«ارث الضياع» للكاتبة الهندية كيران ديساي:

رواية عن التباس الهجرة والحداثة الملتبسة والمنفيون ضحايا التعددية الثقافية

ابراهيم درويش*

■ انيتا ديساي كاتبة هندية معروفة ومن اعمالها التي وجدت طريقها للسينما «في الزنزانة» التي انتجها الثنائي السينمائي اسماعيل ميرتشانت وجيمس ايفوري، والرواية هي عن الشعر ولغة الاردو والزمن العريق لهذه اللغة التي تراجعت اهميتها في الهند اليوم مع انها كانت لغة البلاط المغولي. وديساي التي تعيش في امريكا كتبت اربع عشرة رواية وهي في ثقافتها تعبر عن حالة المزيج فهي ابنة اب من اقليم البنغال وام المانية، ونالت خمس جوائز ادبية.

وفي شهر تشرين الاول (اكتوبر) الماضي نالت ابنتها كيران جائزة البوكر التي تعتبر من اهم الجوائز الادبية في بريطانيا، عن روايتها «ارث الضياع» وهي العمل الثاني لكيران التي ولدت في الهند وسافرت مع امها الى لندن وامريكا في عمر الرابعة عشرة. وقضت في كتابة هذا العمل ثمانية اعوام مما جعلها تقول بعد ان فازت بالجائزة انها ستتقاعد عن الكتابة الروائية مع ولادة عملها الثالث. فالرواية الاولى لها قضت فيها خمسة اعوام، اما الثانية الفائزة فقد استغرقت ثمانية اعوام، وبالنسبة لكيران فالفوز بخمسين الف جنيه حل لها الكثير من المشاكل المالية. ولكن الفوز جاء على خلاف التوقعات، فمحررة ادبية في مجلة «نيويورك تايمز» قالت لها بعد ان قرأت مسودة الرواية انها من اسوأ الروايات التي قرأتها في حياتها، اما رئيس لجنة تحكيم بوكر جون سانذرلاند للعام الماضي فقال ان الرواية تحتاج لاعادة صياغة من جديد، ولكن لجنة تحكيم هذا العام كانت حاسمة في قرارها سبعة ـ واحد. الرواية كأي عمل عن الهجرة والتوزع بين عالمين تستند على او تأخذ كثيرا من السيرة الذاتية بل اختيار التيبت وجبال الهملايا مركزا للرواية لان الكاتبة كانت تقضي اياما معتزلة مع جدها الذي هو على غرار بطلة الرواية متخرج من جامعة كامبريدج، وعمل قاضيا باستثناء ان القاضي في «ارث الضياع» يكره جنسه وكونه هنديا، كيران تطمح من خلال توزيع فكرة المنفى والهجرة على عالمين للحديث عن ان تجربة الهجرة هي عامة وواحدة فلا فرق بين الخادم العجوز عند القاضي وبين ابنه في غرفة ارضية في مدينة نيويورك يعمل بنفس المهنة. وما يهم في هذه الرواية ان شخصيات الرواية من العمال المجهولين والمهمشين شخصيات تعثر عليهم وتشاهدهم في اي شارع لمدينة كوزموبوليتية، او في مدينة معزولة. كيران تقول انها من اجل كتابة روايتها قررت العودة للهند التي وجدتها قد تغيرت وتقدمت بعيدا وكان عليها ان تعود لهند الثمانينات من القرن الماضي لكي تستحضر الاجواء والفضاء التي رسمته لابطالها. فهي عن التعددية الثقافية وعن ثقافة ما بعد الاستعمار، وتتداخل في عوالمها عوالم الثقافة الاستهلاكية «ماركس اند سبنسر» والثوار النيباليين. والكاتبة التي لا تزال تحمل الجنسية الهندية، تقول انها فكرت في الحصول على الجنسية الامريكية خاصة انها تعيش هناك الا ان فوز جورج بوش جعلها تعدل عن القرار او منعها نوعا ما، ولكنها لا تزال متعلقة بجواز سفرها الهندي وهي موزعة بين هويتين. وهي تقول: لا زلت اشعر انني رهينة ثقافتين وهما ما تصنعان رواية «ارث الضياع».

انجاز «ارث الضياع» هو عن معاناة الكاتبة التي تحدثت عن صعوبات وبيروقراطية العالم الادبي في نيويورك فالكاتب الذي يكتب عن تجربته عليه ان يواجه امرين اما تقديم عمله على دفعات أو تقديم طلبات للحصول على مساعدة. ولهذا قررت البحث عن طريقة اخرى لانجاز عملها فقد عاشت على توفيرها وانتقلت من نيويورك لنيومكسيكو حيث عاشت في غرف صغيرة وفي احياء مكتظة وانجاز الحرف الاخير في الرواية جاء بسبب المصاعب المالية. تقول: كنت فقيرة، وكل شخص حولي كان يحثني على البحث عن عمل باستثناء والدتي التي وقفت بجانبي اما الاخرون فقد كانوا يطالبونني بتحمل المسؤولية والحصول على تأمين صحي.

تفتح الرواية بمشهد لصبية هندية يتيمة اسمها ساي تعيش مع القاضي الذي درست في جامعة كامبريدج «نعرف من خلال الاشارة للشهادة المعلقة على الجدار والتي بهتت بفعل الزمن»، القاضي تقاعد من العمل ويعيش في بلدة كاليمبونغ الواقعة في الجانب الهندي من الهيملايا. ساي، تقيم علاقة مع استاذها الذي يعلمها الرياضيات حيث تنتظره لاكثر من ساعة ولا يحضر في موعده الساعة الرابعة والنصف، وتعذره لان الجو غائم وتاريخ علاقتها معه بدأ عام 1989 . «غيان» هو حفيد لجندي نيبالي في الفرقة النيبالية الخاصة في الجيش البريطاني «كورغا» وبعد فترة يبتعد عنها وعما يراه موقعا متميزا لهذه الصبية مع جدها وينضم الى مجموعة من المتمردين النيباليين والحقيقة ان سرقة اسلحة الجد في بداية الرواية تظل تحوم حول غيان. بعيدا عن الهملايا وبالتوازي مع ما يحدث في كاليمبونغ، تنقلنا ديساي الى غرفة ارضية في مدينة نيويورك لملاحقة حياة بيجو، ابن خادم جد ساي، والذي يعيش حياة هامشية، وفي الظل لانه مهاجر غير شرعي ويحاول تجنب السلطات من خلال العمل في اعمال يدوية وبأجر قليل. الذي يجمع بين عالم بيجو ووالده هو التجربة المماثلة والارث التاريخي «فامور حدثت في الماضي البعيد انتجت» هذه الاوضاع، في اشارة للتسيد الاقتصادي الغربي والاستعمار. وان كان الاستعمار قد رحل منذ زمن بعيد الا ان اقتصاد العولمة لم يقم بحل مشاكل طرفي الرواية بل قام بـ«حك الجراح». ديساي تؤكد في سردها على اثر الغرب على ابطالها، فكل واحد منهم وبطريقة او بأخرى عاش تجربة مع او في الغرب، فالقاضي عاش ايام عزلته الدراسية في انكلترا بسبب العنصرية وشعر بانه «ليس ادمي» وكان يقفز خوفا عندما كان يلمسه احد على كتفه حتى وان كان بنوع من الحنان. ولكنه عندما يعود للهند يشعر باختلاف الثقافة ويكره بل ويحتقر زوجته الهندية. القاضي هو واحد من هؤلاء الهنود التافهين الذين لم يكونوا قادرين على تخليص ارواحهم من اثار التعليم الغربي، وباتجاه اخر فان حبه للثقافة الانكليزية وتماهيه معها تحولا الى كراهية للنفس والذات. وفي الهند في مرحلة ما بعد الاستقلال فان هذه العينة من الناس لم يعودوا مقبولين، خاصة ان السكان المضطهدين اخذوا يفيقون.

يتذكر القاضي واسمه «جيموباي باتل» الايام التعيسة في انكلترا، وكيف اغلقت الابواب امامه وهو يبحث عن غرفة، حيث كان الانكليز يعتذرون هربا بقولهم «كل الغرف مؤجرة» او ينظرون من تحت ستائر غرفهم للقادم ذي اللون المختلف ولا يعبأون بالرد على الطارق، فتش قبل عثوره على غرفة عند السيدة رايس اكثر من عشرين بيتا، وعندما وجد الغرفة الصغيرة التي وافقت صاحبتها على استقباله فيها لانها تحتاج للنقود، عاش حياة تعيسة، نسي فيه انه انسان، ووجد عزاءه في القراءة. ولم يلتفت نظرا لضياعه الى جمال الريف الانكليزي ولم يهتم بالبنات اولا لأنه متزوج وثانيا لان الفتيات كن يقهقهن ضحكا منه ومن «رائحة الكاري» التي تنبعث منه على ما يعتقدن. يتذكر الجد ايامه في انكلترا، وهو ممدد على السرير بعد وصول حفيدته ساي من مدرسة الراهبات في نيودلهي حيث تركت المدرسة بعد وفاة والديها الطيارين في موسكو وهو الوصول الذي ذكره بحقيبة سفره التي حملها معه الى انكلترا، واناء جوز الهند الذي اوصته امه برميه بالبحر تبركا.

الهامشية التي عاشها «جيموب» كما كان يعرف في الثلاثينات من القرن الماضي لا تختلف عن هامشية وضياع المهاجرين في كل انحاء العالم، فالغرف/ علب الكبريت لا تزال تستقبل في نيويورك مهاجرين غير شرعيين بنفس الطريقة التي تستقبل فيها علب كبريت باريس مهاجرين جزائريين ومغاربة، فالماضي لا زال يلقي بظلاله على الحاضر، وصدمة القاضي الشاب عندما شاهد لندن لا تختلف عن صدمة العمال الآنيين او الوقتيين المنتشرين في كل انحاء العالم «باكيز» و «ديسيس» وهما الاسمان اللذان يستخدمان لوصف العمال من شبه القارة الهندية، ويحملان قطعا نظرة عنصرية، فكون الهنود نجحوا بفتح محلات كاري في الاسكا لا يغير من رؤيتهم كخارجين عن مجتمع يقدم نفسه على انه متعدد ثقافيا.

ان الطريقة التي تتعامل فيها ديساي مع الماضي وفوضى الاستقلال متأثرة بقراءتها الادبية، ففي بداية الرواية تقوم بوضع امرأتين محبتين للانكليز «انغلوفايل» لمناقشة رواية الراوئي الذي يكره نفسه فيشا نايبول «انعطافة النهر» التي تتحدث بلغة كئيبة عن مواجهة افريقية مع العالم الحديث، لولا التي تمثلتا خزانتها من ماركس اند سبنسر تعتقد ان نايبول رجل غريب يعيش في الماضي ولم يتقدم، ولم يحرر نفسه من رهاب الاستعمار او عقدته. وتذهب لولا، جارة القاضي للقول ان نايبول يتجاهل ان هناك انكلترا جديدة متنوعة، كوزموبوليتية، حيث حل «دجاج التيكا بالماسلا مع محل السمك والبطاطا المقلية» الطبق الانكليزي الشعبي. واكثر من هذا ابنتها التي اصبحت مذيعة في هيئة الاذاعة البريطانية «بي بي سي» حيث لا يوجد على ظهرها علامة تفرقها عن البقية. تكتب ديساي بنوع من الشك حول الثقافة التعددية او المتعددة القائمة على او المدفوعة بالنزعة الاستهلاكية الغربية حيث تتحدث عن الوسامة والجمال المصنوع لابنة لولا، الذي تراه مشوها وان بدا انتصارا على اي رعب يمكن ان يدفع اليه العالم كما تقول. وعلى خلاف ما يدعو اليه كتاب مثل سلمان رشدي وزيدي سميث عن «الهجنة» الجميلة فان

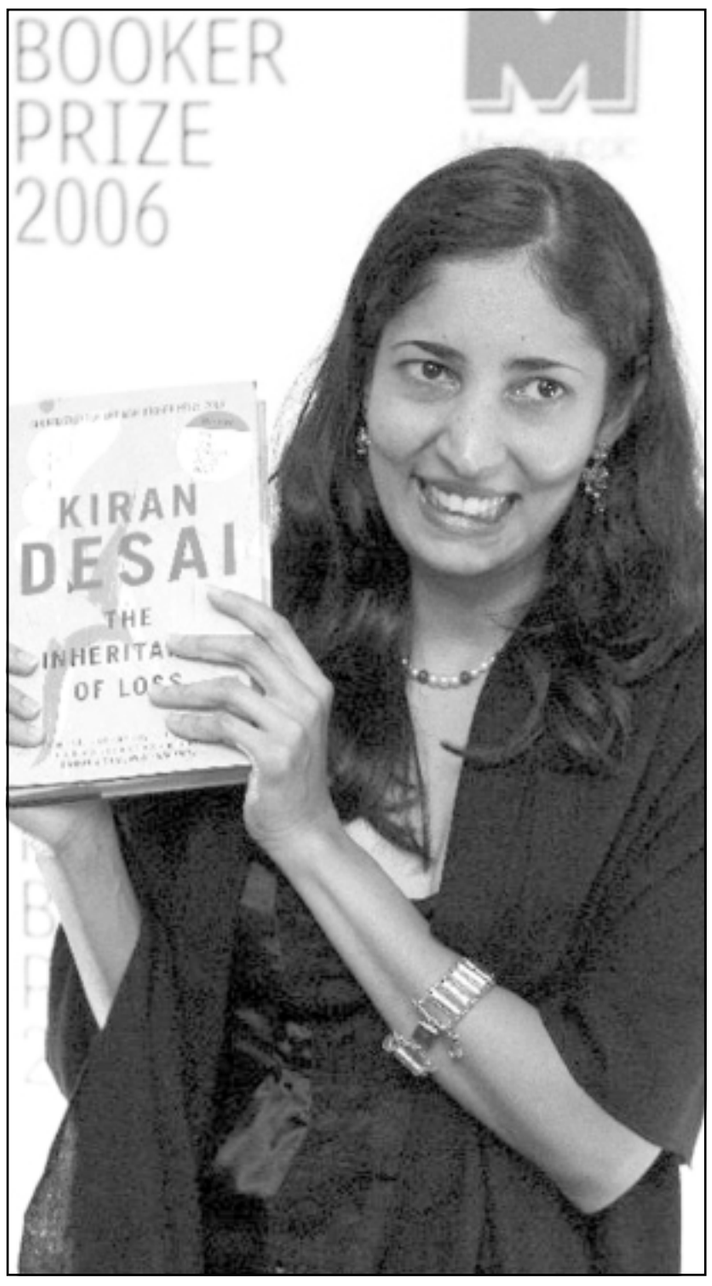

كيران ديساي

ديساي تقف موقف الشاك من ثقافة المزيج التي لا تغني الثقافة بل تشوهها. فالثقافة هذه التي تعني التداخل والتحول الذي ينجم عن التزاوج بين الناس والثقافات والافكار والسياسة ويبرز من خلال الفيلم والموسيقى ليست الا صرعة غربية ولا تظهر في المدن الغربية الكبرى وبين الاكاديميين. كما ان هذه التعددية الثقافية لا تقوم بدراسة اسباب العنف والتطرف، كما انها لا تعتبر مفتاحا للازدهار والتقدم لابناء القاع. فالربح/ الازدهار كما تقول ديساي لا يتحقق الا من الفجوة بين الامم التي تقاتل بعضها البعض. يقترب تحليل ديساي من فكرة الحداثة المشوهة التي عاشتها مجتمعات العالم الثالث، الحداثة التي اهتمت بالقشور دون اللباب، وهي في وصفها للنخبة المتعلمة الهندية او الذين يدافعون عن الثقافة الغربية من علاء الاسواني في عمارة يعقوبيان وان اختلفت مظاهر التحليل والفساد فالاسواني مهتم برصد اثار الحداثة والتغريب على المجتمع المصري وما حدث لعمارة يعقوبيان التي مثلت كل ما هو غربي هو صورة عن مصير مصر من الثورة الى الانفتاح... الحداثة في معناها السيء تعني «شيئا جديدا اليوم ودمارا في اليوم التالي». ولهذا السبب فان شبانا شبه متعلمين او انصاف متعلمين مثل غيان يحاولون تعريف انفسهم من خلال اية قضية، وهنا تدخل ديساي تحليلا جديدا لاثار الحداثة عندما تقدم غيان الذي ينتمي لجماعة اثنية نيبالية تقاتل لهدف غامض، وانخراطه في عمل يبدو ثوريا هو بالضرورة محاولة لافراغ احباطه، خاصة ان الاحقاد القديمة لا تنسى او كما نقول «الاسى ما بنتسى»، فمع ان احزان الماضي ذهبت الا ان الغضب ظل يسكن فينا ويحررنا».

من مشهد الى مشهد تنقلنا ديساي الى عوالم المهمشين في شوارع نيويورك وشوارع المدن الكبيرة والبلدات الهندية. اهتمام الرواية بالماضي الاستعماري وفوضى الاستقلال لا يعني اننا امام رواية نوستالجية، تغني للريف الهندي وتلعن الميتروبول الاوروبي، فهي تتعامل مع المشهدين بنفس الذكاء والاخلاقية، وتبتعد في هذا السياق عن الرومانسية الالمانية، الطهورية التي دعت للعودة الى الاقاليم هربا من جحيم مدن الحداثة/ الاثم. وقدرتها على التقاط التفاصيل واضحة في مشهد بيجو امام السفارة الامريكية التي تبدو بعد احداث ايلول (سبتمبر) مثل قلعة صليبية، فهو موزع بين الزحام الذي يريد الهجرة للارض الموعودة وبين نظرته لنفسه كشاب متحضر يستحق ان يمنح تأشيرة الدخول، ولكن نظراته الحضارية لنفسه تتناقض مع مشهد القطيع المغبر امام السفارة.

وهنا تتضح المرونة المزوجة باخلاقية غير عادية في وصف الاشياء، من مشهد ريح الخماسين والجبال العالية المغطاة بالضباب التي تبدو من بعيد كأنها محيطات لانهائية كما تشير السطور الاولى، وبين وصفها لفأر في غرفة قذرة في حي مانهاتن/ نيويورك. وعين الكاتبة هنا ذكية تلتقط خلف المشهد الجميل المليء بالطزاجة، فعندما يحتفل بيجو بحصوله على الاقامة في امريكا يلاحظ ان اشجار الحديقة التي كان يتمشى فيها، الطرية بهوائها وظلالها تسقى من مياه المجاري العفنة ذات الرائحة الكريهة. في حكاية بيجو، يبرز التناقض في العيش بين رفض عالمين، ففي نيويورك يحلم بلا توقف بالامكانيات التي تتوافر عليها المدن الكبيرة، من فرص للثراء، خاصة وهو العامل في المطعم يتنصت بوعي لاحاديث رواد المطعم، ويفكر كثيرا بامكانية الاستفادة منها في الهند، واحلامه تصبح مصدرا للالم والاحباط، لدرجة انه يصبح يجلد ذاته ويتحسر عليها، مما يجعله مصمما على العودة الى مكانه الاول الذي يساعده على الذوبان والحفاظ علي ذاته. ولكن حلم العودة يتلاشى عندما يصل للهند حيث يصبح البحث عن ملاذ في بلده الحقيقي مصدرا للعذاب والغضب والانفعال المتواصل بسبب ابتعاده الجسدي عن نيويورك. ازمة بيجو، مثل ساي التي تعيش في بيت جدها تقترحان ان اشكال الهجرة في زمن العولمة واحدة، فالعودة للوطن ملتبسة دائما وهي عودة لا تعني الانسحاب او الهروب من اشكال الالم في المنفى الاختياري او منفى الوطن، لا مجال للهروب الرومانسي في عالم الهجرة الدائمة والتوزع على اصقاع الارض. فسرد المنفى ليس واحدا كما تقترح ساي، سرد يتصل او ينتمي للسارد، اي الذي يساعدها على اجتراح سعادتها البسيطة. الرواية حافلة بالسخرية المرة، وبعيدا عن فضائها المتسائل والطرح المجرد فان ابطالها لم يكبروا ولم تمنحهم الكاتبة القدرة على النمو بل فرصة الندم والتوبة. كما ان الرواية مليئة بالكثير من الاشارات للطعام وطرق اعداده، ووجباته، وهو يشير لاهتمام الكاتبة بالطعام، حيث تقول انها تفضل الكتابة في المطبخ، وانها فكرت باعداد كتاب طبخ او مراسلة مجلة متخصصة في الطعام ومع ذلك وجدت نفسها دائما مدفوعة للكتابة الروائية. السرد الروائي لديساي يستفيد من المدرسة السحرية، وكيران تقول انها قارئة جيدة لاعمال ممثليها في امريكا اللاتينية مثل ماركيز.

ولدت كيران ديساي في الهند عام 1971 ودرست في الهند وانكلترا وامريكا. اولى اعمالها الروائية كانت «ضجيج في بستان الجوافة» (1998).

---

* ناقد من اسرة «القدس العربي»

The Inheritance of Loss
By:
Kiran Desai
Hamish Hamilton
Newyork/2006

صدور العدد الأول من المجلة الشعرية «ملامح»

ستوكهولم ـ «القدس العربي»:

صدر في السويد العدد الأول من المجلة الشعرية «ملامح» وقد اشتمل العدد على الموضوعات التالية التي ضمتها أبواب المجلة المتعددة:

افتتاحية المجلة جاءت بعنوان: «كتابة الشعر أسهل من فهمه».

في محور العدد «استبيان» عن راهن الشعر العربي شارك فيه عدد من النقاد والشعراء:

حاتم الصكر: تأثيرات وتأثيرات مقابلة ـ الشعر على حدود التجريب والاجترار. عهد فاضل: حداثة عليا وحداثة دنيا. يوسف اسكندر: خفقان قلب الشعر. سهيل نجم: الشعر العربي اليوم. محمد النصار: ملاحظات سريعة. صلاح حسن: عنصرية شعرية. نصيف الناصري: الشعر العربي الراهن.. تعدد وتنوع. عبد الكريم كاظم: تجليات المشهد الشعري.

في باب الشعر:

صباح زوين: كيف تراجعتْ أمامي البيوت، والشوارع، والأيام القليلة هناك. محمد النصار: حوار آخر/ تداخل/ ما لا يحتمله النص. سهيل نجم: رأيتك حد أني لم أركَ وقصائد اخرى. الأب يوسف سعيد: قصائد من لندن، كتبت في غرفة صلاح فائق. كريم عبد: في قارب الحب يا حبيبي/ ثلج وأسرار. صفاء ذياب: نجمة.. ولا شيء سواها.

في ترجمات/ نماذج من الشعر السويدي غونار ايكيلوف: عالم كل منا ـ نشوة، ترجمة: صالح عويني. أؤمن بالانسان الوحيد ـ في الليل ـ بين الخامسة والسابعة. آن سميث: عندما تقول حبيبتي ـ ملح البحر ـ أنت الذي كنت رأيته ـ لم أولد بعد. نيلس فيرلين: في فوضى الحياة. تيودور كاليفاتيدس: لغتي وأنا ـ الأشجار ـ عن الحرية. ستيغ داغرمان: الأفضل أن ... ـ محادثة بين الأحياء والموتى، ترجمة: باسم المرعبي.

في مختارات احدى عشرة قصيدة للشاعر العراقي رعد عبد القادر من مجموعتيه: دع البلبل يتعجب واوبرا الأميرة الضائعة.

في موسوعة ملامح: انا آخماتوفا، اديت سودغران، lyric lyrik

اضافة الى شذرات من دلائل الاعجاز لـ «عبد القاهر الجرجاني».

في مَديات وهي زاوية حرة لمختلف الرؤى والتصورات ذات العلاقة بالشعر، نقرأ:

الشاعر والمفكر صلاح نيازي.. ألا يستحق جائزة الانجاز الثقافي؟

ملامح الكتب: باب لعرض ومراجعة الكتب وفيه: قصيدة عن البوابات الثلاث ـ دليل شعراء، من مركز كتاب الجنوب، السويد ـ قليل من الدفء: براءة الشعر ـ تداول المعاني بين الشعراء وعناوين اخرى.

في باب حافات، نقرأ:

سيف الرحبي: ضرورة الشعر ـ وديع سعادة: «ميليس» الشعر العربي ـ الماغوط: سبيل جديد الى العالمية ـ عبد الله السمطي: من يترجم هذا الكتاب الشائق: 500 قصيدة لـ162 شاعراً من 14 دولة؟ ـ احسان وفيق السامرائي: الشعر ينام على الأرصفة تحت الشمس، أهذا كل ما تركه البريكان؟ ـ محمد حجيلي: هل يحتاج الشعر العربي الى «كليب» لترويجه؟ ـ جابر الجابري: امهلونا قليلاً عن المربد والمنتحلين ـ أحمد القاضي: «شاعرة» تقتحم «أمسية ثقافية» وتقرأ نصين وسط ذهول الحضور. ب. م: ناديا انجومان، هكذا يصل اسمها.

المجلة فصلية تعنى بالشعر ونقد الشعر تحمل شعار «ثمة متسع للجديد دائماً». تصدر عن نيبور للنشر.

المحرر المسؤول: باسم المرعبي.

في العدد تنويه عن ترجمة قصائد عدد من الشعراء الى السويدية تتضمنها الأعداد القادمة.

خط ملامح للفنان العراقي المقيم في باريس حسن المسعود.

لمراسلة المجلة:

basemmeraiby@yahoo.se

إصدارات جديدة

منازل الحكاية: دراسات في الرواية العربية للرواشدة

عمان ـ «القدس العربي»:

للناقد والأكاديمي الأردني د. سامح الرواشدة صدر كتاب «منازل الحكاية: دراسات في الرواية العربية» عن دار الشروق للنشر والتوزيع في عمان بالتعاون مع أمانة عمان الكبرى قدم من خلاله ثلاثة أقسام، في القسم الأول:

دراسات في الرؤيا وتناول فيه «المرأة وسلطة التقاليد / وقفة على رواية رمزة لقوت القلوب الدمرداشية، الرواية والانفتاح / قراءة في الرواية المصرية، رواية بلد المحبوب / الرؤيا والتشكيل، وفي القسم الثاني المعنون بدراسات في التشكيل تناول فيه: بنية التشظي / قراءة في رواية «عصابة الوردة الدامية» لمؤنس الرزاز، الشعرية في السرد / دراسة في رواية «أنت منذ اليوم» لتيسير سبول، تجاور المتنافرين / وقفة على أعمال مؤنس الرزاز، وفي القسم الثالث: دراسات في الرواية والتراث / الحوت والقصر والمتكأ التراثي، ملامح من النص الغائب / قراءة في رواية «قربان مؤاب»، استيحاء الذاكرة الدينية / رواية «الرحلة الثانية».

يقول الرواشدة في مقدمته لكتابه: ان الحكاية هي خميرة السرد ،وهي المادة الأساسية لأي فن قصصي، ولهذا فان الشكلانيين حين أرادوا وضع أسس للسمات النوعية للرواية جعلوا الحكاية فيصلا في ذلك، فميزوا الحكاية في بعدها النفعي وسموها «المتن الحكائي» عن الحكاية في بعدها الفني بعد أن يصوغها المبدع.

ويتدخل في تشكيلها وفق رؤية يحملها بناء قادر على حملها، وسموها المبنى الحكائي، وهذا يعني ان الحكاية تبقى هي الأساس الذي يصدر عنه الدارس والمبدع وهي الضابط الذي يحتكم اليه النقد فيميز عندئذ الزمان وتحولاته ومفارقاته، والمكان وصفاته، من حيث عموميته وخصوصيته، وانغلاقه وانفتاحه والشخصيات وطبيعتها ان كانت ثانوية أم رئيسية، ان كانت مسطحة أم مدورة، ان كانت نامية أم وظيفية عابرة».

أروى: قصائد للشاعر نادر هدى

■ ضمن سلسلة كتاب الشهر الصادرة عن وزارة الثقافة جاء ديوان «أروى» للشاعر الأردني نادر هدى ويتضمن اضافة الى القصائد مقدمة للشاعر وقراءتين نقديتين للناقد المغربي د. محمد خرماش، والناقد الجزائري د. حفناوي بعلي، وجاء في مقدمة الشاعر «هذا ديوان «أروى» زوجتي الفاضلة، وسؤال الآخر الذي لازمني طيلة مدة كتابته لم يخمد أواره، هل من المعقول والمعهود أن يكتب شاعر لزوجته ديوانا؟

وكانت غرابة السؤال في حد ذاتها تثير في الكثير من الأسئلة، وأنا أقرأ وأنشر قصائد هذا الديوان، ذلك أن السؤال لم يتغير ان لذاته أو لذات موضوعه والجواب عميق وبسيط في آن أمام وضوح وعمق القصائد التي شئتها أن تكون على هدي قصيدة التفعيلة ليضفي الوزن الشعري عليها الى جانب الايقاع بعدا أثيريا مشكلا بالغنائية ومؤثثا بالدعة والبساطة والوضوح». أما د. محمد خرماش فيقول في قراءته النقدية للديوان أروى تسعة وعشرين قصيدة او مقطوعة موزعة على ثلاث لوحات شعرية بعناوين مختلفة أيضا أو مسندة، مثل صباح الخير يا أروى، وقالت أروى، والأمل المنشود، والصرخة الأولى، و«أرق الحروف» و«سلام على الطيبين» و«نداء الوجد» وما الى ذلك وهي في اكثرها تبدو منقوعة بمسحة رومانسية وجدانية انسانية غامرة، مما قد يشجع المتلقي على أن يحسبها عناوين توجيهية نحو فيض من الاحساسات الانفعالية والاشتغالات السيكولوجية أو التجارب العاطفية، أو التراسلات المشاعرية، أو ما هو في مجال القيم الوجودية والوجدانية».

من قصائد الديوان نقرأ:

«كدفء النبض في الحرف / تزف الي حضرتها / منارات الى الشهب / لتعبرها رؤى الأبعاد / في سرر من الهدب / وتبدي من جنان الوجد لي حلما / لتروي تربي الصادي / فيا روحا من البلور يبعثني / ويجمعني / أنا ايماؤك المنذور في لغتي وفي وطني / فكوني لي بهاء الحلم / كوني الماء».